

# الحياة واليه



الأجد والأسيعة



# الليلة واليلة

الأجد والأبعد

راجعها

سعيد عبود السمار 6 عبد الستار فراج

النشر

مكتبة مصر

٣ شارع كامل صدقي - البحالة



## حكاية الأمجد والأسعد



وكان الأسعد أجمل من أخيه الأمجد . ثم إنهما تربيا في العز والدلال ، والأدب والكمال ، وتعلما الخط والعلم والسياسة والفروسية حتى صارا في غاية الكمال ، ونهاية الحسن والجمال ، وافتتن بهما النساء والرجال . وصار لهما من العمر نحو سبعة عشر عاما وهما متلازمان . فيأكلان ويشربان معا ، ولا يفترقان ساعة من الساعات ولا وقتا من الأوقات ، وجميع الناس يحسدونهما على ذلك .

ولما بلغا مبلغ الرجال ، واتصفا بالكمال ، صار أبوهما إذا سافر يجلسهما على التعاقب في مجلس الحكم ، فيحكم كل واحد منهما يوما بين الناس .

( حكاية الأمجد والأسعد )

واتفق بالقدر المبرم ، والقضاء المحتم ، أن متبة الأسد الذى هو ابن حياة النفوس ، وقعت فى قلب الملكة بدور زوجة أبيه ، وأن محبة الأمجد الذى هو ابن الملكة بدور ، وقعت فى قلب حياة النفوس زوجة أبيه . فصارت كل واحدة من المراتين تلاعب ابن ضررتها وتقبله وتضمه إلى صدرها ، وإذا رأت ذلك أمه تظن أنه من الشفقة ومحبة الأمهات الأولادهن . وتمكن العشق من قلبى المراتين ، واقتنتا بالولدين ، فصارت كل واحدة منهما إذا دخل عليها ابن ضررتها تود أنه لا يفارقها .

ولما طال عليهما المطال ، ولم يجدا سبيلا إلى الوصال ، امتنعا من الشراب والطعام ، وهجرتا لذيق المنام .

ثم إن الملك توجه إلى الصيد والقنص ، وأمر ولديه أن يجلسا فى موضع الحكم كل واحد منهما يوما على عادتهما .

وأدرك شهر زاد الصباح ، فسكت عن الكلام المباح .

## ٢٤١

( فلما كانت الليلة الحادية والأربعون بعد المائتين ) قالت : بلفنى أيها الملك السعيد أن الملك توجه إلى الصيد والقنص ، وأمر ولديه أن يجلسا فى موضعه للحكم كل واحد يوما على عادتهما . فجلس للحكم فى اليوم الأول الأمجد ابن الملكة بدور فأمر ونهى ، وولى وعزل ، وأعطى ومنع . فكتبت له الملكة حياة النفوس — أم الأسد — مكتوبا تستعطفه فيه وتوضح له أنها متعلقة به ومتعشقة له ، وتعلمه أنها تريد وصاله . فأخذت ورقة وكتبت فيها هذه السجعات : « من المسكينة العاشقة ، الحزينة المفارقة ، التى ضاع بحبك شبابها ، وطال فيك عذابها . ولو وصفت لك طول الأسف ، وما أقاسيه من اللف ، وما بقلبي من الشغف ، وما أنا فيه من البكاء والأتين ، وتقطع القلب الحزين ، وتوالى الغوم ، وتتابع المهوم ، وما أجده من الفراق ، والسكابة

والاشتراق ، لطال شرحه في الكتاب ، وعجز عن حصره الحساب . وقد ضاقت على الأرض والسماء ، ولا لى في غيرك أمل ولا رجاء ، فقد أشرفت على الموت ، وكابدت أهوال الفوت . ولو وصفت ما عندى من الأشواق ، لضاقت عنه الأوراق .

ثم بعد ذلك كتبت هذين البيتين :

لو كنت أشرح ما ألقاه من حسرق      ومن سقام ومن وجد ومن قلق  
لم يبق في الأرض قرطاس ولا قلم      ولا مداد ولا شيء من السورق

ثم إن الملكة حياة النفوس لفت تلك الورقة في رقعة من غالى الحرير مضمخة بالمسك والعنبر ، ووضعت معها جدائل شعرها ، التى تستفرق الأموال بسعرها . . ثم لفتها بمنديل واعطت الخادم إياها ، وأمرته أن يوصلها إلى الملك الأمجد .

وادرک شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

## ٢٤٢

( فلما كانت الليلة الثانية والأربعون بعد المائتين ) قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أنها اعطت الخادم ورقة المراسلة ، وأمرته أن يوصلها إلى الملك الأمجد . فصار ذلك الخادم وهو لا يعلم ما خفى له في الغيب ، وعلام الغيوب يدبر الأمور كيف يشاء . فلما دخل الخادم على الملك الأمجد قبل الأرض بين يديه ، وناولته المنديل وبداخلة الرسالة . فتناول الملك، الأمجد المنديل من الخادم وفتحها ، فرأى الورقة ففتحها وقراها . فلما فهم معناها علم أن امرأة أبيه في عينها الخيانة ، وتمد خانت إياه الملك قمر الزمان في نفسها . فغضب غضبا شديدا ، وطم النساء على فعلهن وقال : لعن الله النساء الخائفات ، الناقصات عقلا ودينا .



ثم إنه جرد سيفه وقال للخادم : ويلك يا عبد السوء انحمل  
المراسلة المشتملة على الخيانة من زوجة سيدك ؟ والله إنه لا خير فيك  
يا أسود اللون والصحيفة : يا قبيح المنظر والطبيعة السخيفة .

ثم ضرب عنقه بالسيف فغزل رأسه عن جثته . وطوى المنديل  
على ما فيه ووضع في جيبه . ثم دخل على أمه وأعلمها بما جرى ،  
وسبها وشتمها وقال : كلكن انحس من بعضكن . والله العظيم لولا  
انى اخاف إساءة الأدب في حق والدي قمر الزمان وأخى الملك الأسعد ،  
لدخلت عليها وضربت عنقها كما ضربت عنق خادمها .

ثم إنه خرج من عند أمه الملكة بدور وهو في غاية الغيظ . فلما بلغ  
الملكة حياة النفوس زوجة أبيه ما فعل بخادمها ، سبته ودعت عليه  
واضهرت له المكر . فبات الملك الأمجد في تلك الليلة ضعيفا من الغيظ  
والقهر والفكر ، ولم يلد له أكل ولا شرب ولا منام .

فلما أصبح الصباح ، خرج أخوه الملك الأسعد وجلس في مجلس  
أبيه الملك قمر الزمان ليحكم بين الناس . وأصبحت أمه حياة النفوس  
ضعيفة بسبب ما سمعته عن الملك الأمجد من قتله للخادم .



ثم إن الملك الأسعد لما جلس للحكم فى ذلك اليوم ، حكم وعَدل ،  
وولى وعزل ، وأمر ونهى ، وأعطى ووهب ، ولم يزل جالسا فى مجلس  
الحكم إلى قرب العصر .

وأدرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

## ٢٤٣

( فلما كانت الليلة الثالثة والأربعون بعد المائتين ) قالت : بلغنى أيها  
الملك السعيد أن الملكة بدور — أم الملك الأمجد — أرسلت إلى عجوز من  
العجائز الماكرات وأظهرتها على ما فى قلبها ، وأخذت ورقة لتكتب فيها  
مراسلة للملك الأسعد ابن زوجها وتشكو إليه كثرة محبتها ووجدعها به .  
فكتبت له هذه السجعات : « ممن تلفت وجدا وشوقا ، إلى أحسن الناس  
خلقا وخلقا ، المعجب بجماله ، التائه بدلاله ، المعرض عن طلب وصاله ،  
الزاهد فى القرب ممن خضع وذل ، إلى من جفا ومل ، الملك الأسعد  
صاحب الحسن الفائق ، والجمال الرائق ، والوجه الأقر ، والجبين  
الأزهر ، والضياء الأبهـر . هذا كتابى إلى من حبه أذاب جسمى ، ومزق  
جلدى وعظمى . أعلم أنتى قد عيل صبرى ، وتحيرت فى أمرى ، وأقلقنى  
الشوق والبعد ، وجفأتى الصبر والرقاد ، ولازمنى الحزن والسهاد ،  
وبرج بى الوجد والغرام ، وحلول الضنى والسقام . فالروح تفديك ،  
وإن كان قتل الصب يرضيك ، والله ييتيك ، ومن كل سوء يتيك » .

ثم بعد تلك السجعات ، كتبت هذه الأبيات :

يا من محاسنه كبد يشرق	حكم الزمان بأننى لك أعشق
وعليك من دون السيرة رونق	حزت الملاحة والفصاحة كلها
فعمى على بنظرة تتصدق	ولقد رضيت بأن تكون معذبنى
لا خير نين لا يحب ويعشق	من مات فيك صباة فله الهنا

ثم كتبت أيضا هذه الأبيات :

إليك أسعد أشكو من لبيب جوى  
إلى متى وأيادى الوجد تلعب بى  
طورا ببحر وطورا أشتكى لها  
يا لائى خلّ لومى والتمس هربا  
كم صحت ووجدا من الهجران وأحرى  
أمرفتنى بصدود لست أحمله  
يا عاذلى كف عن عذلى محاذرة  
فأرحم مقيمة بالشوق تلتهب  
والعشق والفكر والتسديد والنصب  
فى مهجنى إن ذا يا منيتى عجب  
من الهوى فدموع العين تنسكب  
فلم يفدنى بذاك الويل والحرب  
أنت الطبيب فأسمعنى بما يجب  
كيلا يصيبك عن داء الهوى عطب

ثم إن الملكة بدور ضمخت ورقة الرسالة بالمسك الأذفر ولفتها  
فى جدائل شعرها ، ووضعتها فى قطعة من الحرير العراقى لها أهداب من  
قضببان من الزمرد الأخضر ، مرسعة بالدر والجوهر . ثم سلمتها إلى  
العجوز وأمرتها أن تدفعها للملك الأسعد ابن زوجها الملك قمر الزمان .  
فراحت العجوز إكراما لها ، ودخلت على الملك الأسعد من وقتها  
وساعتها ، وكان فى خلوة عند دخولها فناولته الورقة بما فيها ، وقد  
رقت ساعة زمانية تنتظر رد الجواب .

وادرک شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

## ٢٤٤

( فلما كانت الليلة الرابعة والأربعين بعد المائتين ) قالت : بلفنى أيها  
الملك السعيد ان ! العجوز وقفت ساعة زمانية تنتظر رد الجواب فعند ذلك  
قرأ الملك الأسعد الورقة وفهم ما فيها . ثم بعد ذلك لف الورقة فى الجدائل  
ووضعها فى جيبه ، وغضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد ولعن النساء  
الخائئات : ثم نهض وسحب السيف من غمده وضرب رقبة العجوز فعزل

راسها عن جثتها . وبعد ذلك قام وتمشى حتى دخل على أمه حياة النفوس ، فوجدها رايدة على الفراش ضعيفة بسبب ما جرى لها من الملك الأمجد ، فشتمها الملك الأسعد ولعنها . ثم خرج من عندها فاجتمع بأخيه الملك الأمجد وحكى له جميع ما جرى له مع أمه الملكة بدور ، وأخبره بأنه قتل المعجوز التي جاءت بالرسالة ، ثم قال له : والله يا أخى لولا حياتى منك لكنت دخلت فى هذه الساعة إليها ، وقطعت راسها من بين كتفها .

فقال له أخوه الملك الأمجد : والله يا أخى إنه قد جرى لى بالأمس لما جلست على كرسى المملكة مثل ما جرى لك فى هذا اليوم ، فإن أمك أرسلت إلى يمثلى مضمون هذا الكلام .

ثم أخبره بجميع ما جرى له مع أمه الملكة حياة النفوس . وقال له : يا أخى لولا حياتى منك لدخلت إليها ، وفعلت بها ما فعلت بالخادم .

ثم إنهما باتا يتحدثان بقية الليلة ، ويلعنان النساء الخائنات . ثم تواميا بكتمان هذا الأمر لئلا يسمع أبوهما الملك تمر الزمان فيقتل المراتين . ولم يزا فى غم تلك الليلة إلى الصباح .

فلما أصبح الصباح ، أقبل الملك بجيشه من الصيد وطلع إلى قصره . ثم صرف الأمراء إلى حال سبيلهم ، وقام ودخل القصر فوجد زوجته راقدتين على الفراش وهما فى غاية الضعف وقد دبرتا لولديهما مكيدة ، واتفقتا على تضییع أرواحهما لأنهما قد فضحتا أنفسهما معهما ، وقد خشيتا أن تصيرا تحت مذلتهما . فلما رآهما الملك على تلك الحال قال لهما : مالكما ؟

فقامتا إليه وقبلتا يديه ، وعكستا عليه المسألة وقالتا له : اعلم أيها الملك أن لديك اللذين تربيا فى نعمتك ، قد خاناك فى زوجتك وأركباك العار .

فلما سمع تمر الزمان من زوجته هذا الكلام ، صار الضياء فى

وجهه ظلما ، واغتاظ غيظا شديدا حتى طار عقله من شدة الغيظ ،  
وقال لهما : اوضحا لى هذه القضية .

فقالت له الملكة بدور : اعلم يا ملك الزمان أن ولدك الأسعد ابن حياة  
النفوس ، له مدة من الأيام وهو يرأسنى ويكاتبنى ويرأودنى عن نفسى  
وأنا أنهاه عن ذلك ولا ينتهى . فلما سافرت أنت هجم علىّ وهو سكران  
والسيف فى يده ، فخفت أن يقتلنى إذا مانعته كما قتل خادى ، فقضى  
أريه منى غصبا . وإن لم تخلص حتى منه أيها الملك قتلت نفسى بيدي ،  
وليس لى حاجة بالحياة فى الدنيا بعد هذا الفعل القبيح .

وأخبرته حياة النفوس أيضا بمثل ما أخبرته به ضررتها بدور .

وأدرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

## ٢٤٥

( فلما كانت الليلة الخامسة والأربعون بعد المائتين ) قالت : بلغنى أيها  
الملك السعيد أن الملكة حياة النفوس أخبرت زوجها الملك قمر الزمان  
بمثل ما أخبرته به الملكة بدور وقالت له : أنا الأخرى جرى لى مع ولدك  
الأمجد كذلك .

ثم إنها أخفت فى البكاء والنحيب وقالت له : إن لم تخلص لى حتى  
منه أعلمت أبى الملك أرماتوس بذلك .

ثم إن المرأتين بكتا قدام زوجها الملك قمر الزمان بكاء شديدا .  
فلما سمع كلامهما اعتقد أنه حق فغضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد ،  
فقام وأراد أن يهجم على ولديه ليقتلها ، فلقى صهره الملك أرماتوس  
وقد كان دخل فى تلك الساعة ليسلم عليه لما علم أنه قد أتى من الصيد ،  
فراه والسيف مشهور فى يده والدم يقطر من مناخيره من شدة غيظه .  
فسأله عما به فأخبره بجميع ما جرى من ولديه الأمجد والأسعد ، ثم قال  
له : وما أنا ذا داخل إليهما لاقتلها أتبع قتلة ، وأمثل بهما أتبع مثله .

فقال له صهره الملك أرماتوس ، وقد اغتاف عليهما أيضا : ونعم ما تفعل يا ولدي ، فلا برك الله فيهما ولا في أولاد تفعل هذه الفعل في حق أبيهما . ولكن يا ولدي صاحب المثل يقول : « من لم ينظر في العواقب ، ما الدهر له بصاحب » . وهما ولداك على كل حال ، ولا ينبغي أن تقتلها بيدك فتتجرع غصتها وتندم بعد ذلك على قتلها حيث لا ينفعك الندم . ولكن أرسلها مع أحد المماليك ليقتلها في السبيرة وهما غائبان عن عينك .

فلما سمع الملك قمر الزمان من صهره الملك أرماتوس هذا الكلام رآه صوابا ، فأغمد سيفه ورجع وجلس على سرير مملكته ، ودعا خازنه وكان شيخا كبيرا عارفا بالأمور وتقلبات الدهور ، وقال له : ادخل إلى ولدي الأمجد والأسعد واكتفهما كتفا جيدا واجعلهما في صندوق واحملهما على بغل ، واركب أنت واخرج بهما إلى وسط البرية واذبحهما ، وأملأ لي قنيتين من دمهما وائتني بهما عاجلا . فقال له الخازن : سمعا وطاعة .

ثم نهض من وقته وساعته وتوجه إلى الأمجد والأسعد ، فصادفهما في الطريق وهما خارجان من دهليز القصر وقد لبسا قمائشهما وأخرو ثيابهما ، وأرادا التوجه إلى والدهما الملك قمر الزمان ليسلما عليه ويهنئاه بسلامة قدومه من سفره إلى الصيد .

فلما رآهما الخازن قبض عليهما وقال لهما : يا ولدي أعلماني عبد مأمور ، وأن أباكما قد أمرني بأمر فهل أنتما مطيعان لأمره ؟ قالوا : نعم .

وإدرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

( فلما كانت الليلة السادسة والأربعون بعد المائتين ) قالت : بلفنى  
أيها الملك السعيد أن الخازن قال لهما أن أباكما قد أمرنى بأمر فهل  
انتما مطيعان لأمره ؟

قالا : نعم .

فعند ذلك تقدم إليهما الخازن وكنقهما ووضعهما فى صندوقين ،  
وحملهما على ظهر بغل وخرج بهما من المدينة . ولم يزل سائرا بهما  
فى البرية إلى قرب الظهر فأنزلهما فى مكان قفر موحش ، ونزل عن



فرسه وحط الصندوقين عن ظهر البغل ، وفتحهما وأخرج الأمجد والأسعد  
منهما . فلما نظر إليهما بكى بكاء شديدا على حسنهما وجمالهما ،  
وبعد ذلك جرد سيفه وقال لهما : والله يا سيدى إنه يعز على أن أفعل  
بكما قبيحا ، ولكن انا معذور فى هذه الأمور ، لأننى عبد مأمور ، وقد  
أمرنى والدكما الملك قهر الزمان بضرب رقبتيكما .

فقالا له : أيها الأمير افعل ما أمرك به الملك ، فنحن صابران على  
ما قدره الله عز وجل علينا ، وانت فى حل من دماننا .

ثم إنهما تعانقا وودع بعضهما بعضا ، وقال الأسعد للخازن : بالله عليه يا عم لا تجرعتنى غصة أخى ولا تسقنى حسرته ، بل اقتلنى أنا قبله ليكون ذلك أهون على .

وقال الأمجد للخازن مثل ما قال الأسعد ، واستعطف الخازن أن يقتله قبل أخيه وقال له : إن أخى أصفر منى غلا تفقنى لوعته . ثم بكأ كل منهما بكاء شديدا ما عليه من مزید ، وبكى الخازن لبكائهما .

وادرک شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

## ٢٤٧

( فلما كانت الليلة السابعة والأربعون بعد المائتين ) قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الخازن بكى لبكائهما . ثم إن الأخوين تعانقا وودع بعضهما بعضا ، وقال أحدهما للآخر : إن هذا كله من كيد الخائنتين أمى وأمك . وهذا جزاء ما جرى منى فى حق أمك ، وجزاء ما جرى منك فى حق أمى ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ! إنا لله وإنا إليه راجعون !

ثم إن الأسعد اعتنق أخاه ، وصعد الزفرات وأنشد هذه الأبيات :  
يا من إليه المشتكى والمفزع      أنت المعد لكل ما يتوقع  
مالى سوى قرعى لبابك حيلة      ولستى رددت فأى باب أقصرع  
يا من خزائن فضله فى قول : كن      آمن فكل الخير عندك أجمع

فلما سمع الأمجد بكاء أخيه ، بكى وضمه إلى صدره وأنشد هذين البيتين :

يا من أياديه عندى غدير واحدة      ومن مواهبه تنمو عن المعدد  
ما نابنى من زمانى قط نائبة      إن وجدتك فيها آخذا بىدى

ثم قال الأمجد للخازن : سألتك بالواحد القهار ، الملك الستار ،  
أن تقتلني قبل أخى الأسعد ، لعل نار قلبى تخدم ، ولا تدعها تتوقد .  
وادرِك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

## ٢٤٨

( فلما كانت الليلة الثامنة والأربعون بعد المائتين ) قالت : بلغنى أيها  
الملك السعيد أن الأمجد قال للخازن : سألتك بالواحد القهار ، الملك  
الستار ، أن تقتلني قبل أخى الأسعد ، لعل نار قلبى تخدم ، ولا تدعها  
تتوقد .

فبكى الأسعد وقال : ما يقتل قبل إلا أنا .

فقال الأمجد : الراى أن تعتنقنى واعتنقك حتى ينزل السيف علينا  
فيقتلنا دفعة واحدة .

فلما اعتنق الاثنان وجها لوجه التزما بعضهما بعضا . وشدهما  
الخازن وربطهما بالحبال وهو يبكى ، ثم جرد سيفه وقال : والله يا سيدى  
إنه يعمز على قتلكما . فهل لكما من حاجة فاقضيها ، أو وصية فأنفذها ،  
أو رسالة فأبلغها ؟

فقال الأمجد : ما لنا حاجة . وأما من جهة الوصية فإنى أوصيك  
أن تجعل أخى الأسعد من تحت وأنا من فوق ، لأجل أن تقع على الضربة  
أولا . فإذا فرغت من قتلنا ووصلت إلى الملك وقال لك : ما سمعت منها  
قبل موتها ؟ فقل له : إن لديك يقرأتك السلام ويقولان لك : « إنك  
لا تعلم هل هما بريئان أو مذنبان ، وقد قتلتهما وما تحققت ذنبهما وما نظرت  
فى حالهما » .

ثم أتشده هتين البيتين :



إن النساء شياطين خلقن لنا      نعوذ بالله من كيد الشياطين  
 فمن أصل البليات التي ظهرت      بين البرية في الدنيا وفي الدين  
 ثم قال الأجد : ما نريد منك إلا أن تبلغه هذين البيتين اللذين  
 سمعتهما .

وأدرك شهر زاد الصباح ، فسكت عن الكلام المباح .

## ٢٤٩

( فلما كانت الليلة التاسعة والأربعون بعد المئتين ) قالت : بلغني أيها  
 الملك السعيد أن الأجد قال للخازن : ما نريد منك إلا أن تبلغه هذين  
 البيتين اللذين سمعتهما . . وأسألك بالله أن تتمهل علينا حتى أنشد  
 لأخي هذين البيتين الآخرين .

ثم بكى بكاء شديدا وجعل يقول :

في الذهابين الأولين      ين من الملوك لنا بصائر  
 كم قد مضى في ذا الطريق      ق من الأكابر والأصاغر

فلما سمع الخازن من الأجد هذا الكلام ، بكى بكاء شديدا حتى  
 بل لحيته . وأما الأسعد فإنه قد تفرغرت عيناه بالمبرات ، وأنشد  
 هذه الأبيات :

الدهر يفجع بعد المئين بالأثر      فما البكاء على الأشباح والصور  
 ما لليالي ؟ أقال الله عثرتنا      من الليالي وخانتها يد الفسير  
 قد أضمرت كيدها لابن الزبير وما      رعت ليسانته بالبيت والحجر  
 وليتها إذ فسدت عمرا بخسارجة      فدت عليا بمن شاعت من البشر

ثم خضب خده بدمعه المذرار ، وأنشد هذه الأشعار :

إن الليالى والأيام قد طبعت  
سراب كل يباب عندها شنب  
ننبى إلى الدهر — فليكره حجيته —  
على الخداع وفيها المكر والحيل  
وهول كل ظلال عندها كحل  
ننب الحسام إذا ما أحجم البطل

ثم صعد الزفرات ، وانشد هذه الأبيات :

يا طالب الدنيا الدنية ، إنها  
دار متى ما أضحكت فى يومها  
غاراتها لا تنقضى ، وأسيرها  
كم مزده بفرورها حتى غدا  
قلبت له ظهر المجن وأولفت  
واعلم بأن خطوبها تفجأ ، ولو  
فأريا بعمر ك أن يمر مضجعا  
واقطع علائق حبها وطلابها  
شرك الردى وقرارة الأقدار  
ابكت غدا ، تبالها من دار  
لا يفتدى بجلال الأخطار  
متمردا متجاوز المقادير  
فيه المدى نزلت لأخذ الثار  
طال المدى وونت سرى الأقدار  
فيها سدى من غير ما استظهار  
تلق الهدى ورفاهة الأسرار

فلما فرغ الأسعد من شعره ، اعتنق أخاه الأمجد حتى صارا كأنهما  
شخص واحد ، ووصل الخازن سيفه وأراد أن يضربهما وإذا بفرسه  
جفل فى البر وكان يساوى ألف دينار ، وعليه سرج عظيم يساوى جملة  
من المال ، فألقى السيف من يده وذهب وراء فرسه .

وأدرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

## ٢٥٠

( فلما كانت الليلة الموفية للخمسين بعد المائتين ) قالت : بلغنى أيها  
الملك السعيد أن الخازن ذهب وراء فرسه وقد التهب فؤاده ، وما زال  
يجرى خلفه ليمسكه حتى دخل فى غابة ، فدخل وراءه فى تلك الغابة . .  
فشق الجواد فى وسط الغابة ، ودق الأرض برجليه فعلا الغبار



وارتفع وثار . وأما الشرس غيابه شخر ونخر . وصهل وزمجر . وكان غي تلك الغابة اسد عظيم الخطر ، قبيح المنظر ، عيونه ترمى بالشعر ، له وجه عبوس ، وشكل يهول النفوس . فالتفت الخازن فرأى ذلك الأسد قاصدا إليه ، فلم يجد له مهربا من يديه ، ولم يكن معه سيف فقال في نفسه : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ما حصل لي هذا الضيق إلا بذنب الأمجد والأسعد ، وإن هذه السفرة مشئومة من أولها .

ثم إن الأمجد والأسعد قد حمى عليهما الحر فعطشا عطشا شديدا حتى تدلى لساتاهما ، واستغاثا من العطش فلم يفثهما أحد . فقال الأمجد : يا ليتنا كنا قتلنا واسترحنا من هذا . ولكن ما ندرى أين جفل الحصان حتى ذهب الخازن وراءه وخلاتا مكتفين . فلو جاءنا وقتلنا كان أريح لنا من مقاساة هذا العذاب .

فقال الأسعد : يا أخى اصبر فسوف يأتينا فرج الله سبحانه وتعالى ،

فإن الحصان ما جفل إلا لأجل لطف الله بنا وما ضرنا غير هذا العطش .

ثم هز نفسه وتحرك يمينا وشمالا فاتحل كتافه ، فقام وحل كتاف أخيه . ثم أخذ سيف الخازن وقال لأخيه : والله لا نروح من ههنا حتى نكتشف خبره ، ونعرف ما جرى له .

وشرعا يقصان الأثر فدلها على الغابة ، فقالا : إن الحصان والخازن ما تجاوزا هذه الغابة .

فقال الأسعد لأخيه : قف هنا حتى أدخل الغابة وانظرها .



فقال الأجد : ما أخليك تدخل فيها وحدك وما ندخل إلا جميعا ،  
فإن سلمنا سلمنا معا ، وإن عطينا عطينا معا .

فدخل الاثنان فوجدا الأسد قد هجم على الخازن وهو تحته كائنه  
عصفور ، ولكنه صار يبتهل إلى الله ويشير إلى السماء . فلما رآه الأجد  
أخذ السيف وهجم على الأسد وضربه بالسيف بين عينيه فقتله ، ووقع  
الأسد مطروحا على الأرض . فنهض الخازن وهو متعجب من هذا الأمر ،  
فراى الأجد والأسعد ولدى سيده واقفين فترامى على أقدامهما وقال  
لهما : والله يا سيدى ما يصلح أن أفرط فيكما بقتلكما . فلا كان من  
يقتلكما ، فبروحى أفديكما .

وادرک شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

## ٢٥١

( فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد المائتين ) قالت : بلغنى  
أيها الملك السعيد أن الخازن قال للأجد والأسعد : بروحى أفديكما .

ثم نهض من وقته وساعته واعتنقهما ، وسألها عن سبب فـك  
وثاتهما وقدمومهما فأخبراه أنهما عطشا وانحل الوثاق من أحدهما ففك  
الآخر بسبب خلوص نيتهما ، وأنهما اقتصا الأثر حتى وصلا إليه .

فلما سمع كلامهما شكرهما على فعلهما ، وخرج معهما إلى ظاهر  
الغابة . فلما صاروا في ظاهر الغابة قال له : يا عم افعل ما أمرك به  
أبونا .

فقال : حاشا لله أن أقريكما بضرر . ولكن اعلميا أنى أريد أن اتزع  
ثيابكما والنسكما بعض ثيابى ، وأملأ قنيتين من دم الأسد ثم أروح إلى  
الملك وأقول له : « إني قتلتكما » . وأما أنتما فسيحا في البلاد ، وأرض  
الله واسعة . واعلميا يا سيدى أن فراقكما يعز على .

( حكاية الأجد والأسعد )

ثم بكى كل من الخازن والغلّامين ، وخطما ثيابهما وألبسهما بعض ثيابه . وربط قمائش كل واحد منهما فى بقجة ، وملأ القنيتين من دم الأسد وجعل البقجتين قدماه على ظهر الجواد ، ثم ودعها وصار متوجها إلى المدينة .

ولم يزل سائرا حتى دخل على الملك وقبّل الأرض بين يديه ، فرآه الملك متغير الوجه ، وذلك مما جرى له من الأسد ، فظن أن ذلك من قتل ولديه ففرح وقال له : هل نفذت الأمر ؟  
قال : نعم يا مولانا .

ثم ناوله البقجتين اللتين فيها الثياب والقنيتين المملئتين بالدم ، فقال له الملك : ماذا رايت منهما ؟ وهل أوصياك بشيء ؟

قال : وجدتهما صابرين محتسبين لما نزل بهما . وقد قالانى : إن أبانا معذور فأقرئه منا السلام وقل له : أنت فى حل من قتلنا ومن دمائنا ، ولكن نوصيك أن تبلغه هذين البيتين وهما :

إن النساء شياطين خلقن لنا      نعوذ بالله من كيد الشياطين  
غين أصل البليات التى ظهرت      بين البرية فى الدنيا وفى الدين

فلما سمع الملك من الخازن هذا الكلام أطرق إلى الأرض مليا ، وعلم أن كلام ولديه هذا يدل على أنها قد قتلا ظلما . ثم تفكر فى مكر النساء ودواهيهن ، وأخذ البقجتين وفتحهما وصار يقلب ثياب ولديه ويبكي .

وادرّك شهر زاد الصباح ، فسكت عن الكلام المباح .

( فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد المائتين ) قالت : بلغنى ايها الملك السعيد أن الملك قمر الزمان لما فتح البقجتين صار يقلب ثياب ولديه ويبكى . فلما فتح ثياب ولده الأسعد وجد فى جيبه ورقة مكتوبة بخط زوجته بدور ومعهما جدائل شعرها . ففتح الورقة وقراها وفهم معناها فعلم بأن ولده الأسعد مظلوم . ولما قلب ثياب الأمجد وجد فى جيبه ورقة مكتوبة بخط زوجته حياة النفوس وفيها جدائل شعرها . ففتح الورقة وقراها فعلم أنه مظلوم . فمدق يدا على يد وقال : لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، قد قتلت ولدى ظلما .

ثم صار يلطم على وجهه ويقول : واولداه : واطول حزناه .

وأمر ببناء قبرين فى بيت وسماه بيت الأحزان ، وكتب على القبرين اسمى ولديه ، وترامى على قبر الأمجد وبكى ، وان واشتكى ، وأنشد هذه الأبيات :

يا قمرًا قد غاب تحت الثرى	بكت عليه الأنجم الزاهرة
ويا قضيبًا لم يمر بعده	مطاف للأعنين الناظرة
منعت عينى عنك من غيرنى	عليك لا أراك للأخسرة
واغرقت بالسهد فى دمعها	وإننى من ذاك بالساهرة

ثم ترامى على قبر الأسعد وبكى . وان واشتكى . واناض العبرات ، وأنشد هذه الأبيات :

قد كنت أهوى أن اشاطرك الردى	لكن أراد الله غير مرادى
سودت ما بين الفضاء وناظرى	ومحويت من عينى كل سواد
لا ينفد الدمع الذى أبكى به	إن الفؤاد له من الأمداد
اعزز على بأن أراك بموضع	مثالبه الاوغساد والأمجاد

ولما فرغ الملك من شعره هجر الأحباب والخلان ، وانقطع فى البيت الذى سماه بيت الأحزان ، وصار يبكى على ولديه ، وهجر نساءه وأصحابه وأصدقائه .

هذا ما كان من أمره ، وأما ما كان من أمر الأمجد والأسعد فإنهما لم يزالا سائرين فى البرية وهما يأكلان من نبات الأرض ، ويشربان من متحصلات الأمطار مدة شهر كامل ، حتى انتهى بهما المسير إلى جبل من الصوان الأسود لا يعلم أين منتهاه ، والطريق افترقت عند ذلك الجبل طريقين . . طريق تشقه من وسطه ، وطريق صاعدة إلى أعلاه . فسلكا الطريق التى فى أعلى الجبل ، واستمرا سائرين فيها خمسة أيام فلم يريا لها منتهى ، وقد حلّ بهما الإعياء من التعب وليس بمعتادين على المشى فى جبل ولا فى غيره . ولما يئسا من الوصول إلى منتهاه رجعا وسلكا الطريق التى فى وسط الجبل .

وأدرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

## ٢٥٣

( فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد المائتين ) قالت : بلغنى

أيها الملك السعيد أن الأمجد والأسعد ولدى الملك قبر الزمان ، لما عادا من الطريق الصاعدة فى الجبل إلى الطريق المملوكة فى وسطه ، مشيا فيها طول ذلك النهار إلى الليل . وقد تعب الأسعد من كثرة السير فقال لأخيه : يا أخى أنا ما بقيت أقدر على المشى فإنى ضعفت جدا .

فقال له الأمجد : يا أخى شد حيلك لعل الله أن يفرج عنا .

ثم إنهما مشيا ساعة من الليل ، وقد تعب الأسعد تعباً شديداً ما عليه من مزيد وقال : يا أخى إننى تعبت وكللت من المشى .



ثم وقع على الأرض وبكى ، فحمله اخوه الأمجد ومشى به . وصار ساعة يمشى وساعة يقعد ويستريح إلى أن لاح الفجر فاستراحا . ثم طلعا فوق الجبل فوجدوا عينا نايعة يجرى منها الماء ، وعندها شجرة رمان ومحراب ، فما صدقا أنها يريان ذلك . ثم جلسا عند تلك العين وشربا من مائها واكلوا من رمان تلك الشجرة ، وناما في ذلك الموضع حتى طلعت الشمس . ثم جلسا واغتسلا في العين ، واكلوا من ذلك



الرمان الذى فى الشجرة وناما إلى العصر . واراذا ان يسيرا فما قدر الأسد على السير وقد ورمت رجلاه .

وادرک شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

( فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد المائتين ) قالت بلفنى أيها

الملك السعيد ان الأمجد والأسعد ناما إلى العصر . وأرادا أن يسيرا فما  
قدر الأسعد على السير وقد ورمب رجلاه . فأقاما هناك ثلاثة أيام حتى

استراحا . ثم سارا في الجبل  
مدة أيام — وهما سائران فوق  
الجبل — وقد تعبيا من  
العطش ، إلى أن لاحت لهما  
مدينة من بعيد ففرحا وسارا  
حتى وصلا إليها . فلما  
قربا منها شكرا الله تعالى .  
وقال الأمجد للأسعد : يا أخى  
اجلس هنا وأنا أسير إلى هذه  
المدينة وأنظر ما شأنها ،  
واسأل عن أحوالها لأجل أن  
نعرف أين نحن من أرض الله

الواسعة . ونعرف الذى قطعناه من البلاد  
فى عرض هذا الجبل . ولو أننا مشينا  
فى وسطه ما كنا نصل إلى هذه المدينة فى  
سنة كاملة ، فالحمد لله على السلامة .

فقال له الأسعد : والله يا أخى ما يذهب  
إلى المدينة غيرى ، وأنا غداؤك . فإتاك إن



إن تركتني ونزلت وغبت عني تستغرقني الأفكار من أجلك ، وليس لي قدرة على بعدك عني .

نقال له الأمجد : توجه ولا تبطئ .

فنزل الأسد من الجبل وأخذ معه دفاتير ، وخلي أخاه ينتظره . وسار ولم يزل ماشيا في أسفل الجبل حتى دخل المدينة ، وشق في أزقتها فلقية في طريقه رجل ، وهو شيخ كبير طاعن في السن وقد نزلت لحيته على صدره وافتרכת فرقتين ، وبيده عجاز وعليه ثياب فاخرة وعلى رأسه عمامة كبيرة حمراء . فلما رآه الأسد تعجب من لبعه وهيئته ، وتقدم إليه وسلم عليه وقال له : أين طريق السوق يا سيدى ؟ فلما سمع الشيخ كلامه تبسم في وجهه وقال له : يا ولدى كأنك غريب ؟

فقال له الأسد : نعم أنا غريب يا عم .

وأدرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

## ٢٥٥

( فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد المائتين ) قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الشيخ الذى لقي الأسد تبسم في وجهه وقال له : يا ولدى كأنك غريب ؟

فقال له الأسد : نعم أنا غريب .

فقال له الشيخ : قد آنت ديارنا يا ولدى وأوحشت ديار أهلك . فما الذى تريد من السوق ؟

فقال الأسد : يا عم إن لى أخا تركته في الجبل ، ونحن مسافران من بلاد بعيدة ولنا في السفر مدة ثلاثة شهور . وقد أشرفنا على هذه

المدينة فجيئت إلى ههنا لأشترى طعاما وأعود به إلى أخى من أجل أن نقتات به .

فقال له الشيخ : يا ولدى ابشر بكل خير ، وأعلم اننى اوبلت وليمة وعندى ضيوف كثيرون ، وجمعت فيها من أطيب الطعام وأحسنه مما تشتهيهِ النفوس . فهل لك أن تسير معى إلى مكاتى فأعطيك ما تريد ولا آخذ منك ثمنا ، وأخبرك بأحوال هذه المدينة ؟ والحمد لله يا ولدى حيث لقيتك ولم يلقك أحد غيرى .

فقال الأسعد : افعل ما أنت أهله وعجل فإن أخى ينتظرنى ، وخاطره عندى .

فأخذ الشيخ بيد الأسعد ورجع به إلى زقاق ضيق ، وصار يبتسم فى وجهه ويقول : « سبحان من نجاك من أهل المدينة » . ولم يزل ماشيا به حتى دخل دارا واسعة ، وفيها قاعة جالس فيها أربعون شيخا طاعنون فى السن ، وهم مصطفىون حلقة ، وفى وسطهم نار موقدة ، والمشايع جالسون حولها يعبدونها ويسجدون لها . فلما رأى ذلك الأسعد اقشعر بنيه ولم يعلم ما خبرهم .

وأدرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

## ٢٥٦

( فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد المائتين ) قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الأسعد لما رأى المشايخ يعبدون النار ويسجدون لها ، اقشعر بدنه ولم يعلم ما خبرهم .

ثم إن الشيخ قال لهؤلاء الجماعة : يا مشايخ النار ، ما أبركه من نهار .

ثم نادى قائلا : يا غضبان .

فخرج له عبد أسود بوجه أعبس ، وأنف أفطس ، وقامة مثقلة ،  
وصورة هائلة . ثم أشار إلى العبد فشد وثاق الأسعد ، ويعد ذلك  
قال له الشيخ : انزل به إلى القاعة التي تحت الأرض واتركه هناك ،  
وقل للجارية الفلانية تتولى عذابه بالليل والنهار .

فأخذ العبد وأنزله تلك القاعة وسلمه إلى الجارية . فصارت  
تتولى عذابه ، وتعطيه رغيفا واحدا في أول النهار ورغيفا واحدا في  
أول الليل ، وكوز ماء ملح في الغداة ومثله في العشي .

ثم إن المشايخ قالوا لبعضهم بعضا : حينما يأتي أوان عيد النار  
نذبحه على الجبل ، ونبتقرب به إلى النار .

ثم إن الجارية نزلت إليه وضربته ضربا وجيعا حتى سالت الدماء  
من أعضائه وغشى عليه . ثم حطت عند رأسه رغيفا وكوز ماء ملح  
وراحت وخلته . فاستفاق في نصف الليل فوجد نفسه مقيدا وقد آلمه  
الضرب فبكى بكاء شديدا ، وتذكر ما كان فيه من العز والسعادة ، والملك  
والسيادة .

وأدرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

## ٢٥٧

( فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد المئتين ) قالت : بلغني  
أيها الملك السعيد أن الأسعد لما رأى نفسه مقيدا وقد آلمه الضرب ، تذكر  
ما كان فيه من العز والسعادة ، والملك والسيادة ، فبكى وصعد  
الزفرات ، وأنشد هذه الأبيات :

قفوا برسوم الدار واستخبروا عنا      ولا تحسبونا في الديار كما كنا  
لقد فرق الدهر المشتت شملنا      وما تهتقى أكباد حسادنا منسا

تولت عذابي بالسياط لثيمة      وقد ملئت منى جوانحها ضغنا  
عسى ولعل الله يجمع شملنا      ويدفع بالتشكيل أعداءنا عنا

علما فرغ الأسعد من شعره مد يده عند رأسه ، فوجد رغيفا وكوز  
ماء ملح ، فأكل قليلا ليسد رمقه ؛ وشرب قليلا من الماء . . ولم يزل  
ساهرا إلى الصباح من كثرة البق والقمل . فلما أصبح الصباح نزلت  
إليه الجارية ونزعت عنه ثيابه ، وكانت قد غمرت بالدم والمتصقت  
بجلده فطلع جلده مع القميص ، نصرخ وتأوه وقال : يا مولاي إن كان  
فى هذا رضاك فزنى منه يارب ، إنك لست غافلا عن ظلمنى فخذ  
حقى منه .

ثم سعد الزفرات ، وانشد هذه الأبيات .

كن عن امورك معرضا	وكل الأمور إلى القضا
فلرب أمر مسخط	لك فى عواقبه رضا
وربما اتسع المض	يق وربما اتسع النضا
الله يفعل ما يشاء	فلا تكن متعرضا
وابشر بخير عاجل	تنسى به ما قد مضى

فلما فرغ من شعره نزلت عليه الجارية بالضرب حتى غشى عليه ،  
ورمت له رغيفا وكوز ماء ملح ، وطلعت من عنده وخلته وحيدا فريدا  
حزينا والدماء تسيل من أعضائه ، وهو مقيد فى الحديد بعيد عن  
الأحباب ، فتذكر أخاه والعز الذى كان فيه .

وادرک شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

( فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد المائتين ) قالت : بلغنى ايها

الملك السعيد أن الأسعد تذكر أخاه والعز الذي كان فيه ، فحن وبكى ،  
وان واشتكى ، وسكب العبرات ، وأنشد هذه الأبيات :

يا دهر مهلا كم تجور وتعدي	ولكم بأحبابى تروح وتفقدى
ما أن أن ترثى لطول تشقتى	وترق يا من قلبه كالجمد
واسأت احبابى بما أشمت بى	كل التعدة بما صنعت من الردى
وقد اشتفى قلب العدو بما رأى	من غربتى وصيباتى وتوحدى
لم يكفه ما حل بى من كربة	وغراق احبابى وطرف أرمد
حتى بليت بضيق سجن ليس لى	فيه أنيس غير عضى باليد
ومدامع تهى مكيفض سحائب	وغليل شوق ناره لم تخمد
وكآبة وصيبابة وتذكر	وتحسر وتنفس وتنهسد
شوق اكابده وحزن متلف	ووقعت فى وجع مقيم مقعد
لم الق لى من منصف ذى رحمة	يخنون على بسزورة المتردد
هل من صديق ذى وداد صادق	يرثى لأستقامى وطول تسهدى
اشكو إليه ما اكابده اسى	والطرف بنى ساهر لم يرقد
ويطول ليلى فى المذاب لائى	أصلى بنار الهم ذات توقد
والبق والبرغوث قد شربا دى	شرب الطلا من كف الى أغيد
والجسم بين القمل منى قد حكى	مال اليتيم يكف قاض ملحد
وسكنت فى سجن ثلاثة أفرع	وغدوت بين مقيد ومصعد
فمدامتى دممى ، وقيدى مطربى	والفكر نقلى والهموم تمهدى

فلما فرغ من نظمه ونثره حن وبكى ، وأن واشتكى ، وتفكر ما دلتن فيه ، وما حصل له من فراق أخيه .

هذا ما كان من أبده ، وأما ما كان من أمر أخيه الأمجد فإنه مكث ينتظر أخاه الأسعد إلى نصف النهار فلم يعد إليه . فخلق فؤاده ، واشتد به ألم الفراق ، وأفاض دمه المهراق .

وأدرك شهر زاد الصباح ، فسكت عن الكلام المباح .

## ٢٥٩

( فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد المائتين ) قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الأمجد لما مكث ينتظر أخاه الأسعد إلى نصف النهار فلم يعد إليه ، فخلق فؤاده واشتد به ألم الفراق ، وأفاض دمه المهراق وصاح : واحسرتاه ، ما كان أخوفنى من الفراق .

ثم نزل من فوق الجبل ودعه سائل على خديه ، ودخل المدينة . ولم يزل ماشيا فيها حتى وصل إلى السوق وسأل الناس عن اسم المدينة وعن أهلها ، فقالوا له : هذه تسمى مدينة المجوس ، وأهلها يعبدون النار دون الملك الجبار . ثم سأل عن مدينة الأبتوس فقالوا له : إن المسافة التى بيننا وبينها من البر ستة ومن البحر ستة أشهر ، وملكها يقال له أرماتوس ، وقد ضاهر اليوم ملكا وجعله مكانه ، وذلك الملك يقال له قمر الزمان ، وهو صاحب عدل وإحسان ، وجود وأمان .

فلما سمع الأمجد ذكر أبيه حن وبكى ، وأن واشتكى ، وصبر لا يعلم أين يتوجه ، وقد اشترى معه شيئا للأكل وذهب إلى موضع يتوارى فيه . ثم قعد وأراد أن يأكل فتذكر أخاه فبكى ، ولم يأكل إلا قدر سد الرمق . ثم قام ومشى فى المدينة ليعلم خبر أخيه ، فوجد رجلا مسلما خياطاً فى دكان فجلس عنده وحكى له قصته ، فقال له الخياط : إن



كان وقع في يد أحد من الجوس فما بقيت تراه إلا بعسر ، ولعل الله  
يجمع بينك وبينه .

ثم قال له : هل لك يا أخى أن تنزل عندي ؟

قال : نعم .

ففرح الخياط بذلك ، وأقام عنده أياما وهو يسليه ويصبره ، ويعلمه  
الخيطة حتى صار ماهرا . ثم خرج يوما إلى شاطئ البحر وغسل



اثوابه ودخل الحمام ولبس ثيابا نظيفة ، ثم خرج من الحمام يتجول  
في المدينة ، فصادف في طريقه امرأة ذات حسن وجمال ، وتعد واعتدال ،  
ليس لها في الحسن مثال . فلما رآته رفعت القناع عن وجهها ، وغمرت  
بحواجبها وعيونها ، وغازلته باللحظات ، وانشدت هذه الأبيات :

كأنك يا مهنف عين شمس  
وانت اليوم احسن منك امس  
ليوسف واحد او بعض خمس  
فكان غدا لنفسك كل نفس

رايتك مقبلا ففضضت طرفي  
فأتاك انت احسن من تبدي  
ولو قسم الجمال لكان خميس  
وباقية لذاتك باختصاص

فلما سمع الأمجد كلامها ارتاح خاطره لديها ، وحنّت جوارحه إليها . وقد لعبت به أيدي الصبايات ، فأشار لها وأنشد هذه الأبيات :

ورد الخدود ودونه شرك القنا	فمن المحدث نفسه أن يجتنى
لا تصد الأيدي إليه غطالما	شنو الحروب الآن مددنا الأعيننا
قل للمستى ظلمت وكانت فتنة	ولو أنها عدلت لكنت افتنا
يزداد وجهك بالتبرقع ضلة	واری السفور لمثل حسنك أصونا
كالشمس يمتع اجتلاؤك وجهها	وإن اكتست برقيق غيم امكنا
غدت النحيلة في حمى ينحولها	فسلوا حماة الحيّ عمّ تصدنا
إن كان قتلى قصدهم فليسرفعوا	تلك الضفائن وليخلوا بيننا
ما هم بأعظم فتكة — لو بارزوا —	من طرف ذات الخال إذ برزت لنا

فلما سمعت من الأمجد هذا الشعر تنهدت بصاعد الزفرات ، وأشارت

إليه وأنشدت هذه الأبيات :

انت الذي سلك الإعراض لست أنا	جند بالوصال إذا كان الوفاء أنى
يا فالح الصبح من للاء غثرته	وجاعل الليل من اصداغه سكنا
بصورة الوثن استعبدتني وبها	غنتني وقديما هجت لى فتننا
لا غرو أن أحرقت نار الهوى كبدي	فالنار حق على من يعبد الوثنا
فبيع مثلى مجانا بسلا ثمن	إن كان لأبد من بيع فخذ ثمننا

فلما سمع الأمجد منها هذا الكلام قال لها : اتجيشين عندي أم اجيء عندك .

فأطرقت حياء إلى الأرض وقالت قوله تعالى : « الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض » .

فضمهم الأمجد إشارتها .

وأدرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

( فلما كانت الليلة الموفية للسنتين بعد المائتين ) قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الأجد فهم إشارة المرأة ، وعرف أنها تريد الذهاب معه حيث يذهب ، فالتزم لها بالمكان . وقد استحي أن يروح بها عند الخياط الذى هو عنده ، فمشى قدامها ومشت خلفه ، ولم يزل ماشيا بها من زقاق إلى زقاق ومن موضع إلى موضع ، حتى تعبت الصبية نقالت له : يا سيدى أين دارك ؟

فقال لها : قدام ، وما بقى عليها إلا شيء يسير .

ثم انعطف بها فى زقاق مليح ، ولم يزل ماشيا فيه وهى خلفه حتى وصل إلى آخره فوجده غير نائف فقال : لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

ثم التفت بعينه فرأى فى صدر الزقاق بابا كبيرا بمسطبتين ولكنه مغلق . فجلس الأجد على مسطبة وجلست المرأة على مسطبة ، ثم قالت له : يا سيدى ما الذى تنتظره ؟

فأطرق إلى الأرض مليا . ثم رفع رأسه وقال لها : انتظر ملوكى فإن المفتاح معه ، وكنت قد قلت له : هبى لنا المأكول والمشروب وصحبته المدام ، حتى أخرج من الحمام .

ثم قال فى نفسه : ربما يطول عليها المطال فتروح إلى حال سبيلها ، وتخلبنى فى هذا المكان .

فلما طال عليها الوقت قالت له : يا سيدى إن الملوك قد أبطأ علينا . ونحن قاعدان فى الزقاق .

ثم قامت الصبية إلى الضبة بحجر فقال لها الأجد : لا تعجلى واصبرى حتى يجىء الملوك .

فلم تسمع كلامه ، بل ضربت الضربة بالحجر فتقسمتها نصفين ، فانفتح الباب فقال : واى شيء خطر لك حتى فعلت هكذا ؟

فقالت له : يا سيدى اى شيء جرى ؟ اما هو بيتك ؟

فقال : نعم ، ولكن لا يحتاج إلى كسر الضربة .

ثم إن الصبية دخلت البيت ، فصار الأمجد متحيرا فى نفسه خوفا من اصحاب المنزل ولم يدر ماذا يصنع . فقالت له الصبية : لم لم تدخل يا سيدى ونور عينى وحشاشة قلبى ؟

قال لها : سمعا وطاعة ، ولكن قد ابطأ على المملوك وما ادرى هل فعل شيئا مما امرته به أولا .

وادرک شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

## ٢٦١

( فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد المائتين ) قالت : بلغنى ايها

الملك السعيد ان الأمجد قال للصبية لقد ابطأ على المملوك وما ادرى هل فعل شيئا مما امرته به او لا . ثم إنه دخل معها وهو فى غاية ما يكون من الهم خوفا من اصحاب المنزل . ولما دخل البيت وجد فيه قاعة مليحة بأربعة إيوانات متقابلة ، وفيها خزائن وسدول مفروشات بالفرش الحرير والديباج . وفى وسط القاعة فسقية مثمنة مرصوص عليها أطباق مرصعة بفصوص الجوهر وهى ملووءة فاكهة ومشموما ، وفى جانبها اوانى الشراب ، وهناك شمعدان فيه شمعة مركبة . والمكان ملآن بنفيس القماشى ، وفيه صناديق وكراسى منصوية وعلى كل كرسى بقعة وفوقها كيس ملآن نقانير ، والدار تشهد لصاحبها بالسعادة لأن أرضها مفروشة بالرخام . فلما رأى الأمجد ذلك تحير فى أمره وقال فى نفسه : قد راحت روحى ، إنا لله وإنا إليه راجعون .

واما الصبية فإتھا لما رأت ذلك المكان فرحت فرحا شديدا ما عليه  
من مزيد وقالت : يا سيدى ما قصر مملوكك ، فإنه مسح المكان وطبخ  
الطعام وهى الفاكهة وقد جئت انا فى احسن الاوقات ..

فلم يلتفت إليها الأمجد لاشتغال قلبه بالخوف من اصحاب المكان  
فقلت : يا سيدى مالك واقفا هكذا ؟ إن كنت مواعدا غيرى غائبا أخدمها .

فضحك الأمجد عن قلب مملوء بالغیظ ، ثم طلع وجلس وهو يتنفس  
وقال فى نفسه : يا يوم الثوم إذا جاء صاحب المنزل .

وقد جلست الصبية فى جانبه وصارت تلعب وتضحك ، والأمجد  
مغموم ، معبوس مهموم ، يحسب فى نفسه ألف حساب ويقول : لا بد  
ان یجىء صاحب هذه القاعة ، فأى شىء أقول له .. ولا بد انه  
یقتلنى بلا شك .

وادرک شهر زاد الصباح ، فسكنت عن الكلام المباح .

## ٢٦٢

( فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد المائتين ) قالت بلقنى أیها  
الملك السعيد ان الأمجد ظل يحسب فى نفسه ألف حساب ويقول : لا بد  
ان یجىء صاحب هذه القاعة ، فأى شىء أقول له .. ولا بد انه یقتلنى  
بلا شك .

ثم إن الصبية قامت وتشمرت ، واخذت خواتنا وحطت علیه السفرة ،  
واكلت وقالت للأمجد : كل يا سيدى .

فتقدم الأمجد لیاكل فلم یطبخ له الاكل بل صار ینظر إلى ناحية  
الباب ، حتى اكلت الصبية وشبعت ورفعت الخوان وقدمت طبق الفاكهة  
وشرعت تتنقل ، ثم قدمت المشروب ، وفتحت الجرة وملأت قدحا وناولته

لأُمجد : فأخذه منها وقال فى نفسه : آه آه من صاحب هذه الدار  
إذا جاء ورأتى .

وصارت عينه صوب الدهليز والتدح فى يده . فبينما هو كذلك  
إذ بصاحب الدار قد جاء — وكان مملوكا من اكابر المدينة ، لانه كان  
أمير « ياخور » عند الملك — وقد جعل القاعة معدة لبنتشرح فيها صدره  
ويختلى فيها بمن يريد . وكان فى ذلك اليوم قد أرسل إلى معشوقة تجيء  
له وجهز لها ذلك المكان . . وكان اسم ذلك المملوك بهادر ، وكان سخي  
اليد صاحب جود وإحسان وصدقات وامتنان ، فلما وصل إلى قريب  
القاعة .

وادرک شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

## ٢٦٣

( فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد المائتين ) قالت : بلغنى ايها  
الملك البعيد ان بهادر صاحب القاعة ، لما وصل إلى قريب من القاعة  
وجد الباب مفتوحا . فدخل قليلا قليلا واطل برأسه فتنظر الأمجد  
والصبية وقدامهما طبق فاكهة وآلة المدام . وفى ذلك الوقت كان الأمجد  
ممسكا بالتدح وعينه إلى الباب ، فلما صارت عينه فى عين صاحب الدار  
اصفر لونه وارتعدت فرائصه . فلما رآه بهادر وقد اصفر لونه وتغير  
حاله ، غمزه بأصبعه على غمه يعنى : اسكت وتعال عندي .

فحط الأمجد الكأس من يده وقام إليه . فقالت الصبية : إلى أين ؟  
نحرك رأسه وأشار لها أنه يريق الماء . ثم خرج إلى الدهليز حافيا ،  
فلما رأى بهادر علم أنه صاحب الدار فأسرع إليه وقبل يديه ،  
ثم قال له : بالله عليك يا سيدى قل ان تؤذينى اسمع منى مقالى .

ثم حدثه بحديثه من أوله إلى آخره ، وأخبره بسبب خروجه من  
أرضه ومملكته ، وأنه ما دخل القاعة باختياره ولكن الصبية هي التي  
كسرت الضبة وفتحت الباب وفعلت هذه الفعل .

فلما سمع بهادر كلام الأمجد وعرف أنه ابن الملك ، رق له ورحمه  
ثم قال : اسمع يا أمجد كلامي وأطعني ، وأنا أتكفل لك بالأمان مما  
تخاف ، وإن خالفتني قتلتك .

فقال الأمجد : مرني بما شئت فأتا لأخالفك أبدا ، لأنني عتيق  
مروعتك .

فقال له بهادر : ادخل هذه القاعة واجلس في المكان الذي  
كنت فيه وأطمئن . وها أنا ذا ادخل عليك واسمى بهادر فإذا دخلت إليك  
فاستمني وانهرني وقل لي : « ما سبب تأخرك إلى هذا الوقت ؟ » ولا تقبل  
لي عذرا بل قم واضربني وإن أشفتك على أعدمك حياتك . فادخل  
وانبسط ، ومهما طلبته مني تجده حاضرا بين يديك في الوقت . وبت  
كما تحب في هذه الليلة ، وفي غد توجه إلى حال سبيلك إكراما  
لغريبتك ، فأتى أحب الغريب وواجب على إكرامه .

فقبل الأمجد يده ، ودخل وقد اكتسى وجهه حمرة وبياضا . . فاول  
ما دخل قال للصبية : ياسيدي أنت موضعت وهذه ليلة مباركة .  
فقالت له الصبية : إن هذا أمر عجيب منك حيث بسطت لي الأنس .

فقال الأمجد : والله يا سيدتي إني كنت أعتقد أن مملوكي بهادر  
أخذ عقود جواهر لي كل عقد يساوي عشرة آلاف دينار . ثم خرجت  
الآن وأنا متفكر في ذلك ففتشت عنها فوجدتها في موضعها ، ولم أدرك  
ما سبب تأخر المملوك إلى هذا الوقت ، ولا بد لي من عقوبته .

فاستراحت الصبية لكلام الأمجد ، ولعبا وشربا. وانشرحا ،  
ولم يزاالا إلى قريب المغرب . ثم دخل عليهما بهادر وقد غير لبسه  
وشد وسطه ، وجعل في رجليه « زربونا » على عادة الممالك . ثم سلم  
وقبل الأرض وعقد يديه ، وأطرق إلى الأرض كالمعترف بفتنه . فنظر  
إليه الأمجد بعين الغضب وقال له : ما سبب تأخرك يا أنحس الممالك ؟

فقال له : يا سيدى ، إني اشتغلت بفعل أثوابى وما علمت لك  
ههنا ، فإن ميعادى وميعادك العشاء لا بالنهار .



فصاح عليه الأمجد وقال له : تكذب يا أخس المالك ، والله لا بد  
من ضربك .

ثم قام الأمجد وسطح بهادر على الأرض وأخذ عصا وضربه برفق ،  
فقامت الصبية وخلعت العصا من يده ونزلت على بهادر بضرب وجيع ،  
حتى جرت دموعه واستغاث وصار يضغط على أسنانه ، والأمجد  
يصيح على الصبية « لا تفعلى هكذا » ، وهى تقول : « دعنى اشفى  
غيفلى منه » .

ثم إن الأمجد خطف العصا من يدها ودفمها ، فقام بهادر ومسح  
دموعه عن وجهه ووقف فى خدمته ساعة . ثم مسح القاعة وأوقد القناديل .  
ومسارت الصبية كلما دخل بهادر أو خرج تشتمه وتلعنه ، والأمجد يفضب  
عليها ويقول لها : بحق الله تعالى اتركى مملوكى فإنه غير معود على  
هذا .



وما زالا ياكلان ويشربان وبهادر في خدمتهما إلى نصف الليل ،  
حتى تعب من الخدمة والضرب فنام في وسط القاعة وشخر ونخر .  
فسكرت الصبية وقالت للأمجد : قم خذ هذا السيف المعلق واضرب رقبة  
هذا المملوك ، وإن لم تفعل عملت على هلاك روحك .

فقال الأمجد : وای شيء خطر لك في قتل مملوكي ؟

قالت : لا يكمل الحظ إلا بقتله ، وإن لم تقم تمت أنا وقتلته .

فقال الأمجد : بحق الله عليك لا تفعلی .

فقالت : لابد من هذا .

وأدرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

## ٢٦٤

( فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد المائتين ) قالت : بلغني أيها

الملك السعيد أن الأمجد قال للصبية حينما صممت على قتل المملوك :  
بحق الله عليك لا تفعلی .

فقالت : لابد من هذا .

وأخذت السيف وجردته وهمت بقتله . فقال الأمجد في نفسه :  
هذا رجل عمل معنا خيرا ، وسترنا وأحسن إلينا وجعل نفسه مملوكي .  
كيف نجازيه بالقتل ؟ لا كان ذلك أبدا .

ثم قال للصبية : إن لم يكن بد من قتل مملوكي فأنا أحق بقتله منك .

ثم أخذ السيف من يدها ، ورفع يده وضرب الصبية على عنقها  
فأطاح رأسها عن جثتها ، فوتمت رأسها على صاحب الدار فاستيقظ  
وجلس وفتح عينيه ، فوجد الأمجد واقفا والسيف في يده مخضب بالدم .  
ثم نظر إلى الصبية فوجدها مقتولة ، فاستخبره عن أمرها فأعاده عليه  
حديثها وقال له : إنها ابت إلا أن تقتلك وهذا جزاؤها .

فقام بهادر وقيل رأس الأمجد وقال له : يا سيدى ليتك عفوت عنها ، وما بقى فى الأمر إلا إخراجها فى هذا الوقت قبل الصباح .

ثم إن بهادر شد وسطه ، وأخذ الصبية ولفها فى عباءة ووضعها فى كيس وحملها ، وقال للأمجد : انت غريب ولا تعرف أحدا . فاجلس فى مكانك وانتظرنى عند طلوع الشمس . فإن عدت إليك فلا بد أن أفعل معك خيرا كثيرا ، واجتهد فى كشف خبر أخيك . وإن طلعت الشمس ولم أعد إليك فاعلم أنه قضى على ، والسلام عليك ، وهذه الدار لك بما فيها من الأموال والقماش .

ثم إنه حمل الكيس وخرج من القاعة ، وشق بالجثة فى الأسواق وقصد بها إلى طريق البحر الملح ليرميها فيه . فلما صار قريبا من البحر التفت فرأى الوالى والمقدمين قد احاطوا به ، ولما عرفوه تعجبوا وفتحوا الكيس فوجدوا فيه الصبية القتيل .

فقبضوا عليه وبيتوه فى السجن إلى الصباح . ثم طلّعوا به هو والكيس إلى الملك وأعلموه بالخبر . فلما رأى الملك ذلك غضب غضبا شديدا وقال له : ويلك أنت تفعل هكذا دائما ، فتقتل القتلى وترميهم فى البحر وتأخذ جميع ما لهم . وكم فعلت قبل ذلك من قبل !

فأطرق بهادر إلى الأرض قدام الملك ، فصاح الملك عليه وقال له : ويلك من قتل هذه الصبية ؟

فقال له : يا سيدى أنا قتلتها ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

فغضب الملك وأمر بشنقه . فنزل به السياف حين أمر به الملك ، وأمر الوالى المنادى أن ينادى فى أزقة المدينة بالفرجة على بهادر أمير ياخور الملك ، ودأب به فى الأزقة والأسواق .

هذا ما كان من أمر بهادر . وأما ما كان من أمر الأمجد فإنه لما طلع عليه النهار وارتفعت الشمس ولم يعد إليه بهادر قال : لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، أى شئ جرى له ؟

فبينما هو يتفكر إذ بالمنادى ينادى بالفرجة على بهادر وأنهم سيشفقونه  
فى وسط النهار ، فلما سمع الأمجد ذلك بكى وقال : إنا لله وإنا إليه  
راجعون . قد أراد هلاك نفسه من أجلى ، وأنا الذى قتلتها والله لا كان  
هذا أبدا .

ثم خرج من القاعة وأقفل الباب ، وثق فى وسط المدينة حتى  
أتى إلى بهادر ، ووقف قدام الوالى وقال له : يا سيدى ، لا تقتل بهادر  
فإنه برىء ، والله ما قتلها إلا أنا .

فلما سمع الوالى كلامه أخذه هو وبهادر وطلع بهما إلى الملك وأعلمه  
بما سمعه من الأمجد . فنظر الملك إلى الأمجد وقال له : أنت قتلت  
الصبية ؟

قال : نعم .

فقال له الملك : احك لى سبب قتلك إياها واصدقتى .

قال له : أيها الملك إنه جرى لى حديث عجيب ، وأمر غريب ،  
لو كتب بالإبر على آفاق البصر ، لكان عبرة لمن اعتبر .

ثم حكى للملك حديثه ، وأخبره بما جرى له ولأخيه من المبتدا  
إلى المنتهى . فتعجب الملك من ذلك غاية العجب وقال له : إني قد  
علمت أنك معذور ، ولكن يا فتى هل لك أن تكون عندى وزيرا ؟

فقال له : سمعا وطاعة .

فخلع عليه الملك وعلى بهادر خلعا منية ، وأعطاه دارا حسنة  
وخدما وحشما ، وأنعم عليه بجميع ما يحتاج إليه . ورتب له الرواتب  
والجرايات ، وأمره أن يبحث عن أخيه الأسعد .

فجلس الأمجد فى رتبة الوزير ، وحكم وعدل وولى وعزل وأخذ  
وأعطى . وأرسل المنادى فى أزقة المدينة ينادى على أخيه الأسعد ،  
فمكث مدة أيام ينادى فى الشوارع والأسواق فلم يسمع له بخبر ، ولم  
يقع له على أثر .

عذا ما كان من الأمجد . وأما ما كان من أمر الأسعد فإن المجوس ما زالوا يعاقبونه بالليل والنهار ، وفى العشى والإبكار ، مدة سنة كاملة حتى قرب عيد المجوس ، فتجهز بهرام المجوسى للسفر وهياً له مركباً .

وأدرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

## ٢٦٥

( فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد المائتين ) قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن بهرام المجوسى جهز مركباً للسفر ، ثم وضع الأسعد فى صندوق وأقفله عليه ونقله إلى المركب . وفى تلك الساعة التى حول فيها بهرام الصندوق الذى فيه ، كان الأمجد بالقضاء والقدر واقفاً يتطلع إلى البحر . ووقف على مركب المجوسى وأمر من معه أن ينزلوا المركب ويفتشوه . فنزل الرجال وفتشوا المركب جميعه فلم يجدوا فيه شيئاً ، فظلموا وأعلموا الأمجد بذلك . فركب وتوجه إلى بيته ، فلما وصل إلى منزله ودخل القصر انقبض صدره ، فنظر بعينه فى الدار فرأى سطرين مكتوبين على حائط وهما هذا البيتان :

أحبائنا إن غبستم عن ناظرى      فعن الفؤاد وخاطبرى ما غبستم  
لكنكم خلفتمونى مدنفاً      ومنعستم جفبنى الرقاد ونمستم

هذا ما كان من أمره ، وأما ما كان من بهرام المجوسى فإنه نزل المركب ، وصاح على البحرية وأمرهم أن يعجلوا بحل القلوع ، فحلوا القلوع وسافروا . ولم يزالوا مسافرين أياماً وليالى ، وكل يومين يخرج الأسعد ويطعمه من الزاد ويسقيه قليلاً من الماء ، إلى أن قربوا من جبل . . فهبت عليهم ريح وهاج بهم البحر ، حتى تاه المركب عن الطريق وسلكوا طريقاً غير طريقهم ، ووصلوا إلى مدينة مبنية على البحر ، والحاكمة على تلك المدينة امرأة يقال لها الملكة مرجانة . فقال

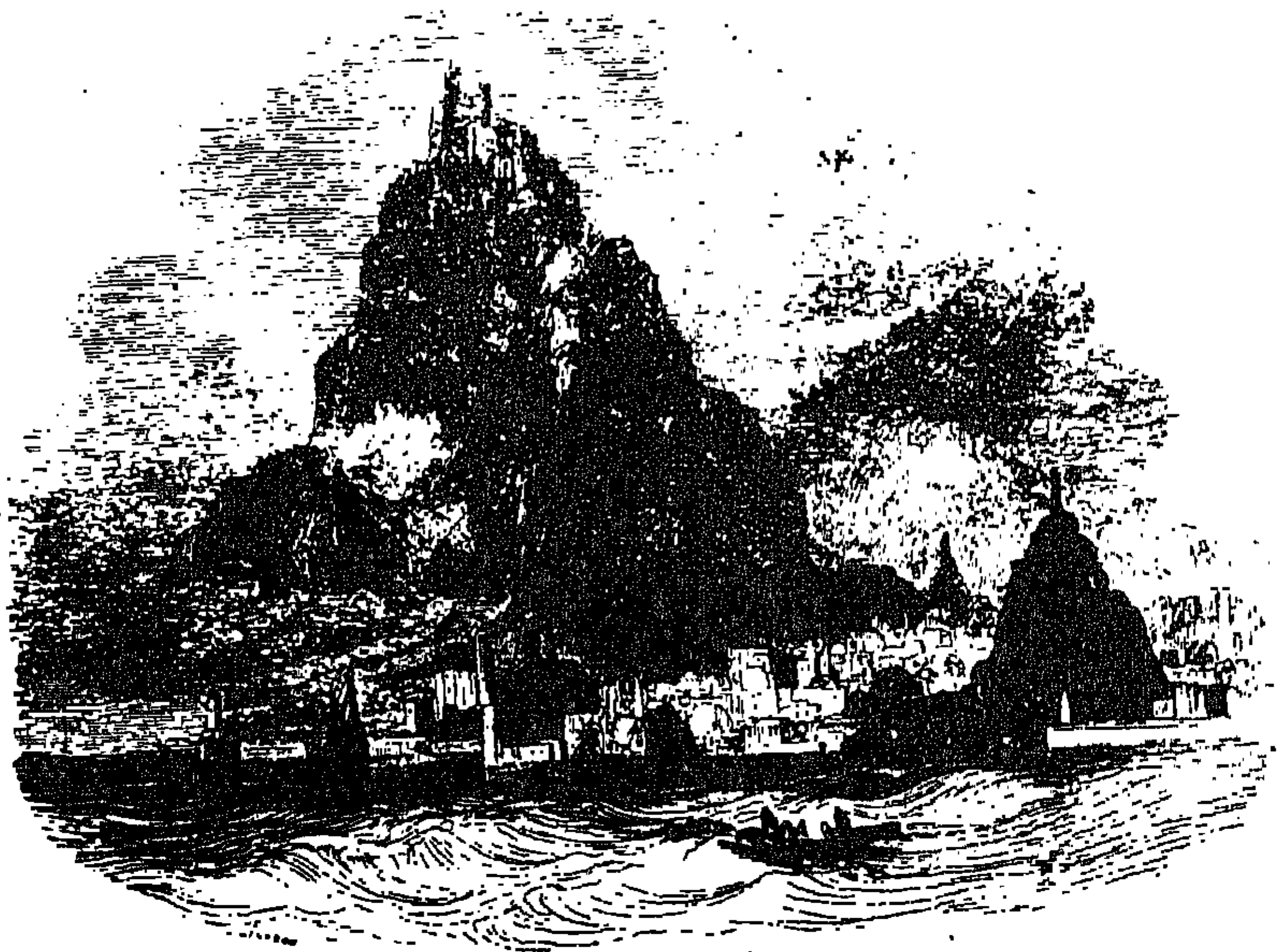
الرئيس لبهرام : يا سيدى إتنا تنهنا عن الطريق ، ولا بد لنا من دخول هذه المدينة لأجل الراحة ، ويعد ذلك يفعل الله ما يشاء .

فقال له بهرام : نعم ما رأيت ، والذي تراه انعله .

فقال له الرئيس : إذا أرسلت لنا الملكة تسألنا ماذا يكون جوابنا لها ؟

فقال له بهرام : أنا عندى هذا المسلم الذى معنا . فنلبسه لبس الممالك ونخرجه معنا . وإذا راته الملكة نطن أنه مملوك فأقول لها : إنى جلاب ممالك أبيعهم وأشتريهم ، وقد كان عندى ممالك كثيرون فبعتهم ولم يبق غير هذا المملوك .

فقال له الرئيس : هذا كلام مليح .



ثم إنهم وصلوا إلى المدينة وارخوا القلوع ودقوا المراسى . ووقف المركب وإذا بالملكة مرجانة نزلت إليهم ومعها عسكرها ، ووقفت على المركب ونادت الرئيس فطلع عندها وقبل الأرض بين يديها ، فقالت له : أى شيء فى مركبك هذا ؟ ومن معك ؟

فقال لها : يا ملكة الزمان معى رجل تاجر يبيع الممالك .

فقالت : على به .

وإذا ببهرام طلع ومعه الأسد ماشى وراءه فى صفة مملوك . فلما وصل إليها بهرام قبل الأرض بين يديها فقالت له : ما شأنك ؟

فقال لها : انا تاجر رقيق .

فنظرت إلى الأسد وقد ظنت انه مملوك ، فقالت له : ما اسمك ؟

فخنته البكاء وقال لها : اى مى الأسد .

فرق قلبها له وقالت : اتعرف الكتابة ؟

قال : نعم .

فناولته دواة وقلما وقرطاسا وقالت له : اكتب شيئا حتى اراه .

فكتب هذين البيتين :

ما حيلة العبد والإعذار جارية      عليه غى كل حال ايها الرائي  
القاد غى السيم مكتونا وقال له      إيساك إيساك ان تبتل بالماء

فلما رأت الورقة رحمته ثم قالت لبهرام : يعنى هذا المملوك .

فقال لها : يا سيدتى لا يمكننى بيعه لأنى بعت جميع مالىكى ولم يبق عندى غير هذا .

فقالت الملكة مرجانة : لابد من أخذه منك . إما ببيع وإما بهبة .

فقال لها : لا أبيع ولا أهبه .

فقبضت على الأسد وأخذته . وطلعت به القلعة ، وأرسلت تقول له : إن لم تقلع فى هذه الليلة عن بلدنا اخذت جميع مالك وكسرت مركبك .

فلما وصلت إليه الرسالة اغتم غما شديدا وقال : إن هذه سفرة غير محمودة .

ثم قام وتجهز وأخذ جميع ما يريد ، وانتظر الليل ليسافر فيه . وقال للبحرية : خذوا اهبتكم واملئوا قريكم من الماء واقطعوا بنا فى آخر الليل .

فصار البحرية يقضون أشغالهم .

هذا ما كان من أمرهم : وأما ما كان من أمر الملكة مرجانة فإتياها أخذت الأسعد ودخلت به القلعة ، وفتحت الشبائبك المظلة على البحر . وأمرت الجوارى أن يقدمن الطعام فقدمن لهما فأكلا : ثم امرتهن أن يقدمن المدام .

وادرک شهر زاد الصباح : فسكتت عن الكلام المباح .

## ٢٦٦

( فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد المائتين ) قالت : بلغنى الملك السعيد أن الملكة مرجانة أمرت الجوارى أن يقدمن المدام فقدمنه . فشربت مع الأسعد . وألقى الله تعالى محبة الأسعد فى قلبها . وصارت تملأ القدح وتسقيه حتى غاب عن وعيه ، فقام يريد قضاء حاجة . ونزل من القاعة غراى بابا مفتوحا فدخل فيه وتمشى . فغانتى به السير إلى بستان عظيم فيه جميع الفواكه والأزهار . فجلس تحت شجرة وقضى حاجته . وقام إلى الفسقية التى فى البستان فاستلقى على قفاد فضر به الهواء فنام ، ودخل عليه الليل .

هذا ما كان من أمره ، وأما ما كان من أمر بهرام فإنه لما دخل عليه الليل صاح على بحرية المركب وقال لهم : حلوا قلوبكم وسافروا بنا . فقالوا له : سمعا وطاعة ، ولكن اصبر علينا حتى نملأ قرينا ونحل .

ثم طلع البحرية بالقرب وداروا حول القلعة ، فلم يجدوا غير حيطان البستان فتعلقوا بها . . ونزلوا البستان وتتبعوا اثر الأقدام الموصلة إلى الفسقية . فلما وصلوا وجدوا الأسعد مستلقيا على قفاد فعرفوه وفرحوا به وحملوه بعد أن ملئوا قريتهم . ونطوا من الحائط واتوا به مسرعين إلى بهرام المجوسى وقبوا له : ابشر بحصول المراد : وشفاء

الأكباد . فقد طبل طبلك وزمر زمرك ، فإن أسيرك الذى أخذته الملكة  
مرجانة منك غصباً قد وجدناه وأتينا به معنا .

ثم رموه قدماه . فلما نظره بهرام طار قلبه من الفرح ، واتسع صدره  
وانشرح . ثم خلع عليهم ، وأمرهم أن يحلوا القلوع بسرعة ، فحلوا قلوعهم  
وسافروا قاصدين جبل النار ، ولم يزلوا مسافرين إلى الصباح .



هذا ما كان من أمرهم ، وأما ما كان من أمر الملكة مرجانة فإنها  
بعد نزول الأسد من عندها ، مكثت تنتظر ساعة غلم يعد إليها . فقامت  
وفتشت عليه فما وجدته . فأوقدت الشموع وأمرت الجوارى أن يفتشن  
عليه . ثم تزلت هى بنفسها فرائت البستان مفتوحاً فعلمت أنه دخله ،  
فدخلت البستان فوجدت نعله بجانب الفسقية ، فصارت تفتش عليه فى  
جميع البستان فلم تر له خبراً . ولم تزل تفتش عليه فى جوانب البستان  
إلى الصباح ، ثم سألت عن المركب فقالوا لها : قد سافر فى ثلث  
الليل .

فعلمت أنهم أخذوه معهم فصعب عليها واغتاظت غيظاً شديداً .  
ثم أمرت بتجهيز عشرة مراكب كبار فى الوقت ، وتجهزت للحرب  
ونزلت فى مركب من المراكب العشرة ونزل معها عسكرها متهيين  
بالعدة الفاخرة وآلات الحرب . وحلوا القلوع وقالت للرؤساء : إن لحقتم



مركب المجوسى فلكم عندى الخلع والأموال ، وإن لم تلحقوه  
عن آخركم .

فحصل للبحرية خوف عظيم : ثم سافروا بالراكب ذلك النهار  
وتلك الليلة ، وثانى يوم وثالث يوم ، وفى اليوم الرابع لاح لهم مركب  
بهرام المجوسى . ولم يفتض النهار حتى احاطت المراكب بمركب المجوسى .  
وكان بهرام فى ذلك الوقت قد أخرج الأسد وضربه : وصار يعاقبه  
والأسد يستغيث ويستجير فلم يجد مئينا ولا مجيرا من الخلق ، وقد  
آله الضرب الشديد . فبينما هو يعاقبه إذ لاحت منه نظرة فوجد المراكب  
قد احاطت بمركبه ، ودارت حوله كما يدور بياض العين بسوادها فتيقن  
انه هالك لا محالة . فتحسر بهرام وقال : ويلك يا أسد ، هذا كله من  
تحت رأسك .

ثم أخذه من يده وأمر البحرية أن يرموه فى البحر وقال : والله  
لاقتلك قبل موتى .

فاحتمله البحرية من يديه ورجليه ورموه فى وسط البحر ، فأتى  
الله سبحانه وتعالى — لما يريد من سلامته وبقية أجله — انه غطى  
ثم طلع وخطب بيديه ورجليه إلى أن سهل الله له واتاه الفرح . وضربه  
الموج وقذفه بعيدا عن مركب المجوسى ووصل إلى البر ، فطلع وهو  
لا يصدق بالنجاة . ولما صار فى البر خلع أثوابه وعصرها ونشرها ،  
وقعد عريانا يبكى على ما جرى له من المصائب والأسر ، ثم اتشد هذين  
البيتين :

إلهى قبل صبرى واحتمالى      وضاق الصدر وانصرفت حبالى  
إلى من يشتكى المسكين إلا      إلى مولاه يا مولى الموالى

فلما نزع من شعره تمام ولبس ثيابه ولم يعلم أين يروح ولا أين  
يجى . فصار يأكل من نبات الأرض وفواكه الأشجار ، ويشرب من ماء  
الأنهار . وسافر بالليل والنهار حتى أشرف على مدينة ، ففرح وأسرع  
فى مشيه نحو المدينة ، فلما وصل إليها أدركه المساء .

وأدرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

( فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد المائتين ) قالت : بلغنى أيها الملك السعيد ان الأسعد لما وصل إلى المدينة أدركه المساء وقد أقفل بابها ، وكانت المدينة هي التي كان أسيرا فيها وأخوه الأمجد وزير ملكها . فلما رآها الأسعد مقفلة رجع إلى جهة المقابر ، فلما وصل إلى المقابر وجد تربة بلا باب فدخلها ونام فيها .

وكان بهرام الجوسي لما وصلت إليه الملكة مرجانة بالمراكب كسرهما بمكره وسحره ، ورجع سالما نحو مدينته ، وسار من وقته وساعته وهو فرحان . فلما جاز على المقابر طلع من المركب بالقضاء والقدر ومشى بين المقابر ، فرأى التربة التي فيها الأسعد مفتوحة ، فتعجب وقال : « لابد ان أنظر في هذه التربة » . فلما نظر فيها رأى الأسعد وهو نائم ، فنظر في وجهه فعرفه فقال له : أما زلت تعيش إلى الآن ؟

ثم أخذه وذهب به إلى بيته ، وكان له في بيته طابق تحت الأرض معد لعذاب المسلمين . وكانت له بنت تسمى بستان ، فوضع في رجلى الأسعد قيلا ثقيلا وأنزله في ذلك الطابق ، ووكل بنته بتعذيبه ليلا ونهارا إلى ان يموت . ثم إنه ضربه الضرب الوجيع وأقفل عليه الطابق وأعطى بنته المفاتيح .

ثم إن بنته بستان نزلت لتضربه ، فوجدته شابا ظريف الشمائل ، حلو المنظر مقوس الحاجبين كحيل المقلتين ، فوقعته محبته في قلبها فقالت : ما اسمك ؟

قال لها : اسمى الأسعد .

فقالت له : سعدت وسعدت أيامك ، أنت ما تستأهل العذاب وقد علمت أنك مظلوم .



وصارت تؤانس به بالكلام وفكت قيسوده ، ثم إنها سألته عن دين الإسلام فأخبرها أنه هو الدين الحق القويم ، وأن سيدنا محمدا صاحب المعجزات الباهرة ، والآيات الظاهرة ، وأن النار تضر ولا تنفع . وعرفها قواعد الإسلام فأذعنت إليه ، ودخل حب الإيمان في قلبها ، ومزج الله محبة الأسعد بفؤادها ، فنطقت بالشهادتين وصارت من أهل السعادة . وصارت تطعمه وتبتيه وتتحدث معه وتصلى هي وهو ، وتصنع له المساليق بالدجاج حتى اشتد وزال ما به من الأمراض ، ورجع إلى ما كان عليه من الصحة .

ثم إن بنت بهرام خرجت من عند الأسعد ووقفت على الباب ،  
وإذا بالنادى ينادى ويقول : كل من كان عنده شاب مليح صفته كذا وكذا  
وأظهره ، فله جميع ما يطلب من الأموال . ومن كان عنده وانكره فإنه  
يشنق على باب داره وينهب ماله ويهجر دمه .

وكان الأسعد قد أخبر بستان بنت بهرام بجميع ما جرى له .  
فلما سمعت ذلك عرفت أنه هو المطلوب ، فدخلت عليه وأخبرته بالخبر .  
فخرج وتوجه إلى دار الوزير ، فلما رأى الوزير قال : والله إن هذا الوزير  
هو أخى الأمجد .

ثم طلع إلى القصر فرأى أخاه الأمجد فألقى نفسه عليه . ثم إن  
الأمجد عرفه فألقى نفسه عليه وتعانقا ، وأحاطت بهما الممالك . وغشي  
على الأسعد والأمجد ساعة ، فلما أفاقا من غشيتها أخذ الأمجد وطلع  
به إلى السلطان وأخبره بقصته ، فأمره السلطان بنهب بيت بهرام .  
وأدرك شهر زاد الصباح ، فسكت عن الكلام المباح .

## ٢٦٨

( فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد المائتين ) قالت : بلغنى أيها  
الملك السعيد أن السلطان أمر الأمجد بنهب دار بهرام . فأرسل  
الوزير جماعة لذلك ، فتوجهوا إلى بيت بهرام ونهبوه ، وطلعوا بابنته  
إلى الوزير فآكرمها . وحدث الأسعد أخاه بكل ما جرى له من العذاب ،  
وما عملت معه بنت بهرام من الإحسان ، فزاد الأمجد فى إكرامها .  
ثم حكى الأمجد للأسعد جميع ما جرى له مع الصبية ، وكيف سلم من  
الشنق وقد صار وزيرا ، وصار يشكو أحدهما للآخر ما وجد من  
فرقة أخيه .

ثم إن السلطان أحضر المجوسى وأمر بضرب عنقه ، فقال بهرام :  
أيها الملك الأعظم ، هل صمت على قتلى ؟  
قال : نعم .

فقال بهرام : اصبر على أيها الملك قليلا .

ثم إنه أطرق إلى الأرض ، وبعد ذلك رفع رأسه وتشهد وأسلم  
على يد السلطان ، ففرحوا بإسلامه . ثم حكى له الأمجد والأسعد جميع  
ما جرى لهما . فقال لهما : يا سيدي تجهزا للسفر ، وأنا أسافر بكما .

ففرحا بذلك وبإسلامه ، وبكى بكاء شديدا . . فقال لهما بهرام :  
يا سيدي لا تبكيا ، فمسيركما نجتمان كما اجتمع نعمة ونعم .





# ألف ليلة وليلة

مراجعة الأستاذين

سعيد جوده السحار ، عبد الستار فراج

- |                          |                           |
|--------------------------|---------------------------|
| ١ - التاجر والعفريت      | ٨ - العاشق والمعشوق       |
| ٢ - الصياد والعفريت      | ٩ - الطيور والحيوانات     |
| ٣ - الحمال والبنات       | ١٠ - علي بكار وشمس النهار |
| ٤ - نور الدين وشمس الدين | ١١ - قمر الزمان           |
| ٥ - الخياط والأحدب       | ١٢ - الأجدد والأسعد       |
| ٦ - أنيس الجليس          | ١٣ - نعم ونعمة            |
| ٧ - غانم وقوت القلوب     |                           |

دار مصر للطباعة

Library Alexandria



0310112

مكتبة الإسكندرية